

الشيخ الصدوق
سلسلة الطفولة الموهوبة

الشيخ الصدوق

الشيخ الصدوق: السلام عليكم أيها الأصدقاء الاعزاء ورحمة الله وبركاته، اسمي محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي والمشهور بـ (الشيخ الصدوق)، وكنيتي هي (أبو جعفر) فاسمي وكنيتي يُشبه اسم وكنية أحد الأئمة ﷺ وعليكم أن تحزروا من هو، فأنا محمد وأبي علي وجدي الحسين، فمن هو الإمام الذي اسمه محمد وأبوه علي وجده الحسين، وكنيته أبو جعفر.....

أحسنتم انه الإمام الباقر ﷺ.

والآن ترغبون في معرفة قصتي، ولماذا قرر مركز الإمام المهدي ﷺ أن يعرفكم بي... حسناً وقبل أن أحدثكم عن نفسي لا بد لي أن أعرفكم بأبي وهو (علي بن الحسين ابن بابويه القمي).



شيخ الفقهاء في مدينة قم المقدسة وكان الناس يعرفونه ويثقون به كثيراً لتدينه وعلمه، وكانوا يرجعون إليه في مسائلهم الفقهية فيفتي لهم بذلك، وكانت له مؤلفات وكتب حتى في الطب.

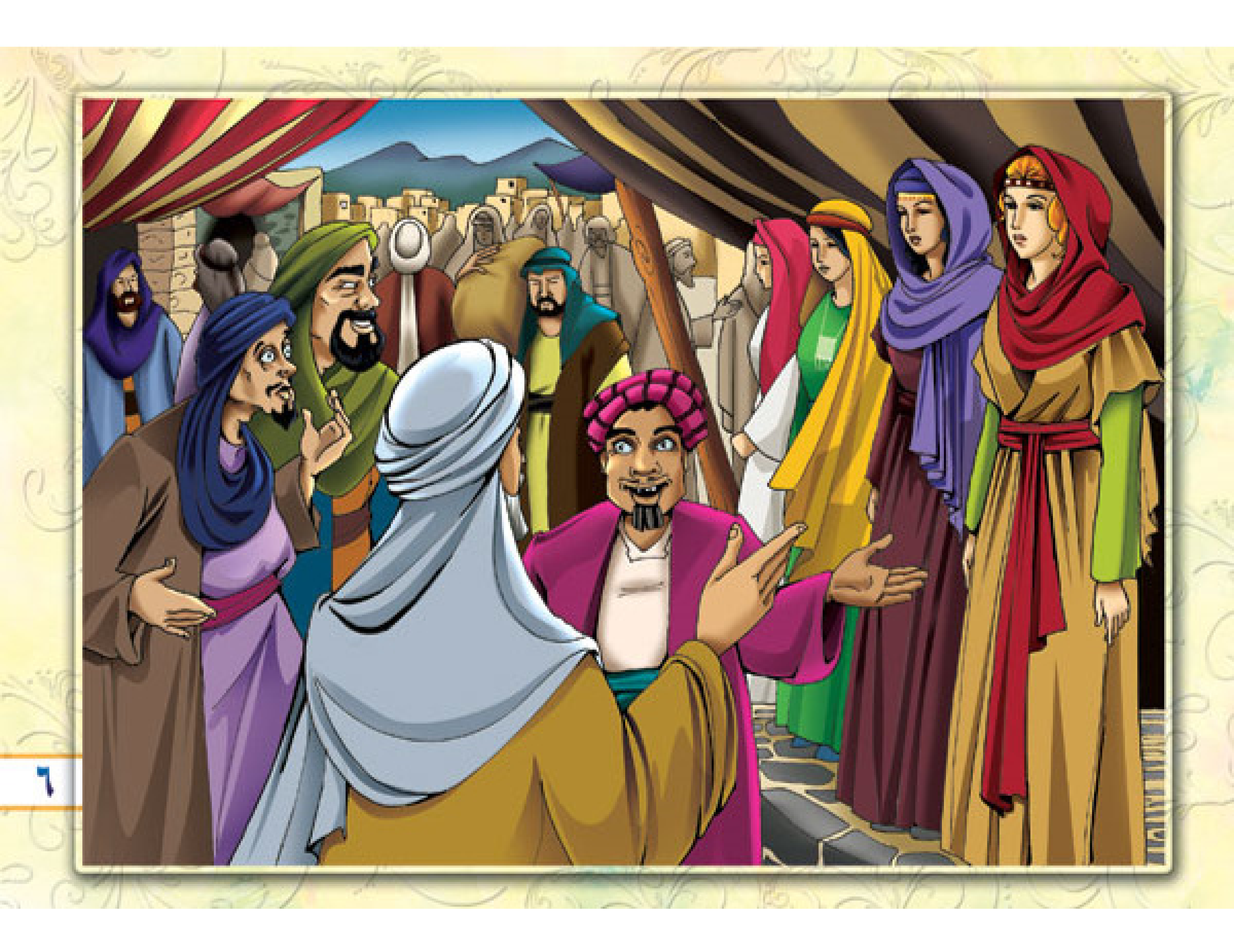
وكان مع ذلك تاجراً له دكان في السوق يبيع و يشتري فيه لانه لا يحب أن يأكل إلا من كد يده، وكان زاهداً قنوعاً يرضى بالشيء اليسير من الرزق الحلال.

وكان والدي قد تزوج من ابنة عمه وعاش معها عمراً من الزمن سعيداً ولكنه لم يرزق منها بولد، وكان يدعو الله كثيراً أن يرزقه منها بولد عالم فقيه، ومرت الايام والسنين ولم يُرزق بولد، وسافر والدي إلى بغداد وهنالك التقى بالسفير الثالث الحسين بن روح نائب الإمام المهدي عليه السلام وصارت له صحبة وصداقة معه، وبعد أن رجع إلى قم زاول أعماله كالسابق، وذات مرة تجمعت لوالدي بعض الحقوق الشرعية



فقرر أن يرسلها مع محمد بن علي الاسود والذي هو من وكلاء الإمام المهدي ﷺ المعروفين في قم المقدسة، فتذكر كبر سنه وانه لم يولد له ولد فكتب رسالة إلى الإمام المهدي ﷺ يرجوه أن يدعو الله في أن يرزقه أولاداً علماء فقهاء، فحمل هذا الوكيل الرسالة معه إلى بغداد وسلّمها إلى السفير الثالث، وبعد أن قرأ ما فيها حملها وأوصلها إلى الإمام المهدي ﷺ ، وبعد ثلاثة أيام جاء الجواب من الإمام المهدي ﷺ وكان فيه: (إلى علي بن الحسين بن بابويه القمي انك لا ترزق من هذه المرأة بولد وستملك جارية ديلمية وقد دعوت اللّه أن يرزقك منها بولد فقيه مبارك خير ينفع اللّه به وسترزق بعده بأولاد أيضاً).

فلما وصل الجواب إلى أبي فرح واستبشر كثيراً وسرَّ سروراً عظيماً، وفعلاً تزوج من امرأة من شمال ايران ولم تمض سنة حتى ولدت أنا،

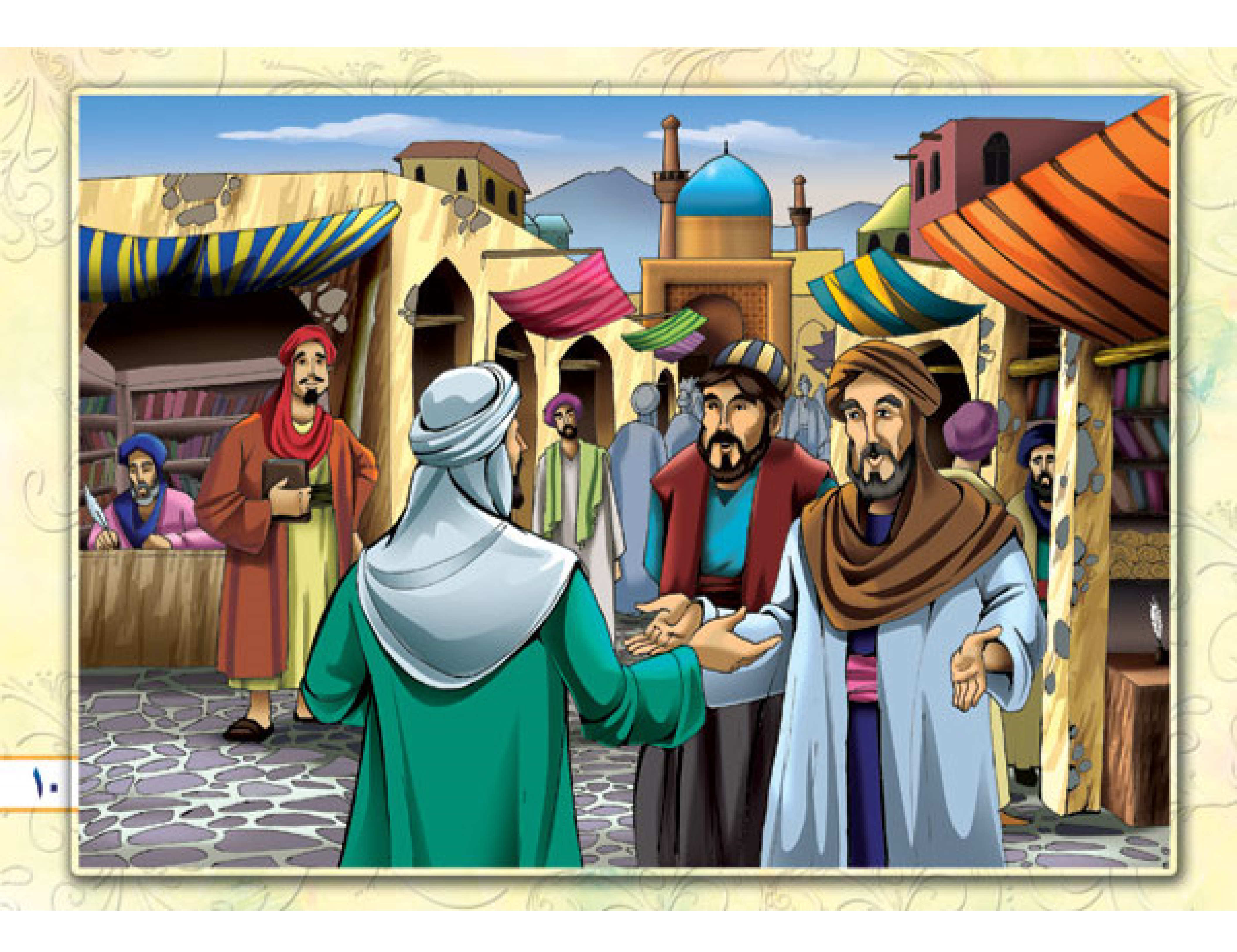


ببركة دعاء الإمام المهدي ﷺ وهذه فضيلة عظيمة أعتز وافتخر بها، وكذلك رزق والدي بولدٍ ثان سماه الحسن وهو الأوسط من أولاد أبي وكان زاهداً مشتغلاً بالعبادة، وكذلك أخي الأصغر وسماه الحسين والذي أصبح فيما بعد عالماً فقيهاً ماهراً في حفظ الأحاديث مثلي. وقد اعتنى والدي بي كثيراً فأخذ يعلمني منذ صغر سني ثم أرسلني إلى بعض العلماء لتعليمي وكنت أحفظ بسرعة فائقة وكان الناس يتعجبون من سرعة حفظي وفهمي وكانوا يقولون (لم نر في قم مثلك و مثل أخيك الحسين في سرعة الحفظ وكثرة العلم ولا عجب من ذلك فقد ولدتما بدعاء الإمام المهدي ﷺ).

وعشت مع أبي ما يقارب العشرين عاماً وتعلمت عنده وعند غيره من علماء قم ولم يمض من عمري إلا سنوات حتى صرت من جملة العلماء المعروفين في قم وبرعت في ذلك وتفوقت على أقراني وأخذت أدرّس الطلبة وأقوم بإلقاء المحاضرات



ولم يتجاوز عمري العشرين سنة، و ربما كان يحضر مجلسي وكيل الإمام المهدي ﷺ الشيخ محمد بن علي الأسود فاذا نظر إلى سرعتي في الاجابة عن المسائل الدينية يتعجب كثيراً لصغر سني ثم يقول: (لا عجب لانك و لدت بدعاء الإمام المهدي) وفي سنة ٣٢٩هـ توفي والدي رحمه الله ودفن في قم على مقربة من ضريح السيدة الجليلة فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم ﷺ وقد ترحم عليه السفير الرابع علي بن محمد السمري والذي توفي بعده بفترة قليلة، وبعد وفاته حدثت الغيبة الكبرى للامام المهدي ﷺ. وبعد سنوات من وفاة والدي طلب مني أهل ري والتي تسمونها الآن (طهران) بالانتقال للسكن عندهم وبعد إلحاح شديد انتقلت إلى هناك ثم قررت السفر لزيارة الإمام علي الرضا ﷺ في خراسان، وكنت كلما دخلت إلى مدينة من المدن يجتمع عندي علماء تلك المدينة لطلب العلم مني ثم زرت مدن كثيرة ورأيت أن بعض الناس أخذوا يشكون في غيبة الإمام المهدي ﷺ



فطلب مني أحد العلماء أن أجمع الأحاديث حو ل الإمام المهدي ﷺ في كتاب كبير فوعدته خيراً وبعد عودتي من تلك الزيارة أخذت أفكر في كيفية كتابة هذا الكتاب وقد أخذتني حيرة كبيرة، وذات يوم رأيت رؤيا وكأني بمكة أطوف حول بيت الله الحرام وبعد أن أتممت الطواف وقفت عند الحجر الأسود أقبله فرأيت مولاي الإمام المهدي ﷺ واقفاً بباب الكعبة فسلمت عليه فرد عليَّ السلام وقد نظر إلى وجهي وعرف بأنني محتار في كيفية الكتاب فقال لي.

الإمام المهدي: لم لا تكتب كتاباً في الغيبة؟ أنا آمرك أن تكتب الآن كتاباً في الغيبة اذكر فيه غيبات الأنبياء ﷺ.

فانتبهت من النوم وأخذت أدعو الله وأحمده على هذه النعمة العظيمة، ولما طلع الفجر وأصبح الصباح بدأت بتأليف كتاب أسميته (كمال الدين وتمام النعمة).



وبحثت فيه بحثاً مفصلاً عن شخصية الإمام الغائب ﷺ ووجوده وغيبته وما سيجري عليه، كل ذلك بالأخبار والروايات التي و ردت عن الأئمة ﷺ ، وأخذت أرد على شبهات المنكرين والمخالفين للإمام الغائب ﷺ وذكرت غيبة الأنبياء كما أمرني بذلك الإمام المهدي ﷺ.

فهذا الكتاب يعتبر من أقدم وأضخم الكتب المعتبرة التي كتبت عن الإمام المهدي ﷺ ولا أنسى أن أخبركم بأنني قد كتبت كتباً أخرى حتى تجاوزت المائتي كتاب، منها كتاب (من لا يحضره الفقيه) والذي هو من الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة، وكتاب عيون أخبار الرضا ﷺ ، وغيرها من الكتب الأخرى، والآن أظن بأن الوقت قد انتهى وأن موعد الوداع قد حان، فأرجوا أن لا تنسوا الدعاء للإمام المهدي ﷺ بالفرج لأنه من أفضل الأعمال، وعليكم أن تسعوا لخدمة الإمام المهدي ﷺ ، والى اللقاء ودمتم بأمان وسلام.

